مجلة المختار للعلوم الإنسانية 03 (1): 126-131، 2005

Research Article Open Access

حول إنشاء مدينة تاوخيرا الأثرية (توكرة)

فؤاد بن طاهر
قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/5vv51w13

المستخلص : يتناول البحث تاريخ مدينة تاوخيرا (توكرة) يتناول التناقضات والاختلافات في المصادر القديمة التي تتحدث عن تأسيس المدينة الأثرية. تظهر المصادر الأدبية القديمة قلة البيانات والتباسًا في معرفة مكان وزمان إنشاء المدينة، مما يثير التساؤلات ويخلق صعوبات في فهم تاريخها بشكل دقيق. يأتي الاختلاف الرئيسي بين سرديات هيرودوت وبندار، حيث يشير هيرودوت إلى انتماء تاوخيرا لشعب برقة ويفترض أنها أسست للاستفادة من الموارد الساحلية، بينما يذكر بندار أن مدينة كيريني هي التي أنشأتها. تاريخ تأسيس مدينة برقة، وفقًا لهيرودوت، يرتبط بعهد الملك أركسيلاوس الثاني بعد العام 570 ق.م، مما يوحي بأن إنشاء تاوخيرا قد حدث بعد هذا التاريخ. على الرغم من اختلاف وجهات النظر بين المؤرخين المعاصرين، إلا أن تاريخ مدينة تاوخيرا ما زال يبقى محط جدل وموضوعًا للبحث والاستكشاف المستمر لفهمها بشكل أفضل نظرًا للتناقضات والأدلة المبهمة المتوفرة.

الكلمات المفتاحية: توكرة، تاوخيرا، المعاصرين، الأثرية، أركسيلاوس.

The Establishment of the Archaeological City of Taoujera (Tokra)

Fouad bin Taher
Department of History, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: The research deals with the history of the city of Taoujera (Tokra). It deals with the contradictions and differences in the ancient sources that talk about the founding of the archaeological city. Ancient literary sources show a lack of data and confusion in knowing where and when the city was founded, which raises questions and creates difficulties in understanding its precise history. The main difference comes between the narratives of Herodotus and Pindar, as Herodotus indicates that Taukhira belongs to the people of Cyrenaica and assumes that it was founded to take advantage of coastal resources, while Pindar mentions that it was founded by the city of Kyreni. The founding date of the city of Cyrenaica, according to Herodotus, is linked to the reign of King Arcesilaus II after 570 BC, suggesting that the establishment of Taukhira occurred after this date. Although viewpoints differ among contemporary historians, the history of Tajera still remains controversial and a subject of ongoing research and exploration to better understand it due to the contradictions and ambiguous evidence available.

Keywords: Tocra, Tauchira, contemporary, archaeological, Arcesilaus.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

إن الدارس لتاريخ مدينة تاوخيرا الأثرية *Taucheira* (توكرة) ، يلاحظ أن المصادر الأدبية القديمة التي تحدثنا عن إنشاء هذه المدينة قليلة ومبهمة ، والأهم من ذلك كله أنها متناقضة .

إن أول نص قديم ذكر فيه اسم المدينة وله علاقة بإنشائها نجده في سرد للمؤرخ القديم هيرودوت ، الذي أخبرنا بأن هذه المدينة تنتمي إلى الباركيين *Barceens*[1] أي أهل مدينة برقة *ΓΙΟλις της βαρκαιης* . من ناحية أخرى فإن بندار يذكر في بوثيتة الرابعة ، أن توكرة قد أنشأتها كيريني *Cyrene* (شحات)[2]. هذا في واقع الأمر هي كل المعطيات التي يمكن أن نستقيها من المصادر الأدبية القديمة عن إنشاء مدينة توكرة ، وما من شك فإننا عندما نقارن بين ما جاء في الرواية التاريخية لهيرودوت ، وما ورد عند بندار يستوقفنا الاختلاف الكلي بين النصين .

إن الأمر لا يقف عند هذا الحد ، حيث إننا نجد ذات الاختلاف في الرأي لدى العلماء المعاصرين ، فبعضاً منهم وخاصة كريلنج ، نجده يتفق مع ما كتبه هيرودوت ، حيث يقول : إنه من الأكثر منطقياً الأخذ بما جاء عند هيرودوت ، وأن نفترض أن توكرة قد أنشأها مستوطنين من برقة ، وذلك بدافع استغلال موارد السهل الساحلي الذي تقع فيه مدينة توكرة . إن ذلك أفضل من الأخذ بما ذكره الفيلسوف التاريخي بندار الذي يقول : إن توكرة قد أنشأها كيريني (Cyrene) .

"It is more logical to assume than Taucheira was settled by people of Barca to exploit the resources of the coastal plain to follow the scholiast to pindar (Pythian Ode 4-26) and make it a foundation of Cyrene"[1].

"إنه من المنطقي أن نتبع الفكرة القائلة أن توكرة قد أقامها شعب برقة لاستغلال مواردها الموجودة على السهل الساحلي أكثر من أن نتبع شارح أشعار بندار (قصيدة 4-26) الذي يقول أن توكرة قد أنشأها كيريني" .

غير أننا إذا سلمنا بالتسلسل التاريخي للأحداث كما وردت عند هيرودوت ؛ يتضح أن مدينة برقة قد أقيمت في عهد الملك أركسلاوس الثاني (القوي) حيث يخبرنا هيرودوت أن أركسيلاوس الثاني ، قد أثار عدة نزاعات شديدة مع إخوته في بداية ملكه ، وبسبب تلك النزاعات ترك أخوته وتابعيهم مدينة كيريني وتوجهوا إلى الغرب وأنشأوا مدينة باركي *Barcae* (المرج)[2] ، وحيث أن أركسيلاوس الثاني قد ورث العرش عن أبيه باتوس الثاني، الذي كان قد هزم الجيش المصري بقيادة الفرعون ابرياس في معركة أيراسا *Irasa* عام 570 ق.م[3] ؛ فإن إنشاء مدينة برقة طبقاً لتاريخ هيرودوت قد حدث بعد عام 570 ، حيث يمكن القول أن ذلك قد حدث تقريباً بين عامي 560– 550 ق.م . وهكذا فإنه إذا ما سلمنا بأن باركي هي من أسست توكرة ، فإن ذلك يعني أن هذا الحدث قد تم بعد هذا التاريخ ، أي بعد عام 550 ق.م .

أما بالنسبة للآخرين الذين يتفقون مع رأي بندار القائل بأن توكرة قد أنشأها كيريني ، فإنهم لا يقدمون أية دلائل على ذلك ، وفي ذلك ما يشير إلى أنهم قد قبلوا ما ذكره بندار على علاته[1] .

---

[1]*Herodote, Histoires, IV, 171.*

[2]*Pindari, Pyth Ode, IV, 26.*

[1]*C. H. Kraeling, Ptolemais, city of the Libyan pentapolis, note 11, p.3: cf. H. R. wright, "Fxcavations at Tocra" Palestine Fxploration Quarterly, 95, 1962.p.23.*

[2]*Herodote, op. cit, 160.*

[3]*F. Chamoux, Cyrene sous la monarchie des Battiades, Paris, 1953, p.136.*

[1]*Jean-Raymond Pacho, Relation d'un voyage dans la Marmarique, la Cyrenaique et les oasis de Audjelah et de Maradeh, Paris, 1827, p.185; Douglas I. Johnson, Jabal al –Akhdar, Cyrenaica; An historical Geography of settlement*

وإذا ما طرحنا جانبا المصادر الأدبية القديمة وانتقلنا إلى الشواهد المادية ، فإننا نجد أنه قد تم بالمصادفة اكتشاف كميات كبيرة من الأواني الفخارية القديمة بالقرب من شاطئ مدينة توكرة ، وقد بينت عمليات التنقيب التي توالت على هذا المكان فيما بين عامي (1963–1965) والتي قام بها ج. بوردمان و ج. هيز أن أقدم الأواني الفخارية التي تم العثور عليها في موقع مدينة توكرة ، ترجع إلى حوالي عام 620 ق.م[2] . وهذا يعني أن إنشاء توكرة قد حدث بعد إنشاء كيريني بفترة وجيزة ، إذ أن تاريخ إنشاء كيريني المتعارف عليه والمقبول من قبل كل المتخصصين والمدعم بالشواهد الأثرية ، يرجع إلى 631 ق.م تقريباً ، وهكذا يتضح أن توكرة قد أنشئت بعد عشر سنوات تقريباً من استيطان الإغريق في كيريني ، مما يعني بأن باركي ليس لها علاقة بإنشاء توكرة .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن التحريات الأثرية وأعمال التنقيب التي تمت على طول السهل الساحلي لإقليم كيرينايكا ، قد أثبت أنه ليست فقط توكرة ، بل هناك أماكن أخرى كانت قد استوطنت من قبل الأغريق قبل إنشاء برقة ، منها على سبيل المثال بتوليماييس *Ptolimais* (طلميثة) التي استوطنها الأغريق قبل إنشاء باركي ، بخمسون عام على الأقل ، هذا إذا ما سلمنا بأن ما أورده هيرودوت عن إنشاء باركي بمثابة حقيقة مؤكدة[1].

لا يفوتنا أن نذكر هنا أن التحريات الأثرية وأعمال التنقيب المنظمة في موقع مدينة باركي القديمة ، لم تبدأ إلا مؤخراً ، ويرجع الفضل في ذلك إلى مصلحة الآثار الليبية، وجمعية الدراسات الليبية ببريطانيا ، التي أوكلت مهمة التنقيب في هذا الموقع إلى فريق إنجليزي – ليبي برئاسة جون دور المتخصص في الفخار الكلاسيكي (الإغريقي- الروماني) . وقد أجريت بالفعل خلال الفترة ما بين 1989–1992 أربعة مواسم من التنقيبات الأثرية التي أثبتت في مجملها أن أقدم الأواني الفخارية الإغريقية التي تم العثور عليها في المستويات الأكثر انخافضاً ، لا ترجع بتاريخها إلى أكثر من عام 520 ق.م[2].

يحذونا أمل كبير في ان تزودنا حفريات مستقبلية معلومات أكثر دقة عن تاريخ إنشاء باركي ، ولكن إذا ما تبين من خلالها أن أقدم الأواني الفخارية لا تعود إلى ما قبل عام 570 ق.م ، فإن الجملة التي وردت في كتاب هيرودوت التي تقول أن "توكرة تنتمي للباركيين" ، يمكن تفسيرها على أن توكرة توجد في إقليم يقع تحت سيطرة مدينة باركي.

لقد أثبت ف. شامو أنه حوالي عام 440 ق.م ، أي قبل مجيء هيرودوت لكيريني بفترة وجيزة ، أن كيرينايكا كانت مقسمة بين ثلاث مدن إغريقية كبرى ، هي كيريني وباركي ويوسبريدس (بنغازي) وعدد من القبائل الليبية ، وكل منها تهيمن على منطقة بعينها ، وكانت باركي تسيطر على كل المنطقة الممتدة من حدود كيريني الغربية إلى ما بعد توكرة[1] .

---

and Livelihood, Chicago, 1973, p.100-101: J.Boardman and J. Hayes, Excavations at Tocra 1963-1965. The archaic deposis I, The British School of archacology at Athens, supplementary Volume No. 4, p.13.

[2] *J. Boardman, and J. Hayes, Iden.*

[1] *J. Boardman, "Evidence for the dating of Greek settlements in Cyrenaica" The annual of the British School at Athens. Vol. 61, 1966, pp.153-156.*

[2] *J.N.Dore, "El-Merj (Anient Barca) A summary report on the 1989 season" Libyan Studies, Vol 21, 1990, p.19-22….,"Excavation at "El-Merj (Ancient Barca); a first report on the 1990 season", Libyan Studies, Vol 22, 1991, p 91-105, "Excavations at El-Merj (ancient Barca); a first report on the 1991" Libyan Studies, Vol 23, 1992, p.101-105; J.N.Dore, J.S.Rowan and J.P. Davidson, "Fieldwork at El-Merj (Ancient Barca); a first report on the 1992 season", Libyan Studies, Vol. 24, 1993, p117-120.*

[1] *F. Chamoux, op. cit, p225.*

علينا الآن أن نعمق هذه الدراسة أكثر وأكثر حول إنشاء مدينة توكرة . لقد سبق وان بينا أن الشواهد المادية ، قد برهنت على أن موقع المدينة قد استوطن من قبل الإغريق خلال الربع الأخير من القرن السابع ق.م . إن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو، من كان أولئك الذين استوطنوا موقع المدينة ؟ هل كانوا حقاً من كيريني كما يعتقد البعض ؟[2] .

يحدثنا هيرودوت أن مرافقي باتوس *Battos* لم يأتوا إلى ليبيا إلا على متن سفينتين من ذوات المجاديف ، مما يعني أن عددهم كان قليلاً ، إذ أن ف. شامو ، برهن على أن سفن المجاديف التي جاءت بهم إلى ليبيا ، لم يكن بوسع الواحدة منها أن تنقل أكثر من مائة شخص ، أي أن عدد الأشخاص الذين كانوا على متنها لا يزيد بأي حال من الأحوال على المائتين[3] . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن هيرودوت أشار إلى أن سكان كيريني خلال زمن باتوس المؤسس لمدينة كيريني الذي حكم لمدة أربعون عام ، ومن بعده ابنه أركيسيلاوس الذي دام حكمه لمدة ستة عشر عاماً ، لم يزد عدد سكان كيريني على المهاجرين . أو بمعنى أصح المستعمرين الأوائل[4] . ونحن من ناحيتنا نتفق تماماً مع وجهة نظر ف . شامو الذي استنتج أنه من الصعب التسليم بأن المهاجرين الأوائل وهم قليلي العدد ، كان باستطاعتهم بناء صروح كيريني العظيمة التي يرجع تاريخها إلى الفترة ما بين (631–580) ق.م دون أن يكونوا قد دعموا بعناصر جديدة[1] .

في واقع الأمر ، نحن من جانبنا نرى أنه حتى لو سلمنا بأنه لبناء كيريني كان قد ساعدهم في ذلك سكان البلاد الأصليين وهم الليبيون ، يبقى السؤال الذي يظل يطرح نفسه ، وهو كيف يمكن لنا أن نقبل منطقياً أن نفس المهاجرين الأوائل ، بالرغم من قلة عددهم كان في مقدورهم في مدة من الزمن هي عشر سنوات من الوجود الاستعماري ، أن ينتقلوا لمسافة 130 كم إلى الغرب من كيريني ، وذلك لإنشاء مستعمرة جديدة ؟ ألا وهي توكرة .

من المهم التذكير هنا أيضاً أن الدراسات التي تمت على الأواني الفخارية التي جمعت من مواقع أخرى ، على سبيل المثال من بتوليمايوس وأبولونيا ، أثبتت أن هذه الأماكن كانت قد استوطنت من قبل الإغريق منذ نهاية القرن السابع ق.م إن لم يكن قبل ذلك بقليل[2] . ومن هنا فإن عملية التوسع وإقامة مستعمرات جديدة في كيرينايكا ، لا يمكن أن يعزى بأي حال إلى المهاجرين الأوائل ، بل أن ذلك يؤكد على مجيء أمواج أخرى من المستعمرين الإغريق إلى هذه المنطقة لاحقين بالمهاجرين الأوائل بعد فترة قصيرة من الزمن ، ربما بتحفيز من مهاجري كيريني الأوائل . إن كثرة وتنوع الأواني الفخارية التي تم جمعها ودراستها من مدن كيريناكيا ، خاصة تلك التي عثر عليها في حرم الربتين ديميتر وكوري في مدينة كيريني ، أثبت بطريقة مؤكدة تدفق مهاجرين جدد إلى كيرينايكا بعد إنشاء كيريني عام 631 ق.م بفترة وجيزة . لقد أشارت الدراسات الدقيقة إلى أن تلك الأواني الفخارية كانت من مصادر مختلفة ، مما يؤكد على وجود عناصر جديدة من أصول مختلفة .

في الحقيقة إن العثور على الأواني الفخارية ، لا يساعدنا فقط على تحديد تواريخ إنشاء المدن ، بل كما نعلم جيداً يعطينا معلومات أخرى غاية في الأهمية ، إذ أن الأواني الفخارية التي يتم العثور عليها ، والتي تنتمي إلى أشكال وطرز مختلفة

---

[2] انظر علاه ، الهامش (6) .

[3] *F. Chamoux, op. cit, pp. 114,128.*

[4] *Herodote, op. cit.159.*

[1] *F. Chamoux, op. cit. pp. 128-129.*

[2] *J. Boardman, "Evidence for the dating of Greek settlements in Cyrenaica" p.156.*

تعكس دون أدنى شك وجود ممارسات تجارية بين المدن الإغريقية اليونانية ، خاصة بين مدن المستعمرات الإغريقية ومدن الوطن الأم ، أي المدن الإغريقية الأصيلة التي أنشأت تلك المستعمرات خارج بلاد الإغريق .

إن التوافق بين الأواني المستخدمة في إحدى المستعمرات وتلك التي يستخدمها أهل المدينة الأم ، ليس فيه فقط إشارة إلى وجود تجارة بين الأم وابنتها ، بل في ذلك تلميح صريح لأصل سكان تلك المستعمرة . إن إجراء دراسات حول مثل هذا التوافق ، قد أثبتت فعاليتها بنجاح كبير على الأواني الفخارية التي عثر عليها في كيريني على سبيل المثال[1].

إن الدراسات المقارنة التي أجريت على الأواني الفخارية الإغريقية الآرخية Archaic (بمعنى العصر العتيق المحصور بين 720–480 ق.م) التي عثر عليها في حرمي ديميتر وكوري الموجودين في كل من تاوخيرا وكيريني ، قد بينت أن الأواني اللاكونية ذات الصورة السوداء وأواني جزيرتي رودس وخيوس الأكثر قدماً وغيرها من الأواني المختلفة من شرق بلاد الإغريق ، بما في ذلك أواني جنوب أيونيا المسماة (Buccheros) وأيضاً أواني جزيرة كريت متشابه جداً وبطريقة ملحوظة في كلا الموقعين ، ولكن بالرغم من هذا التشابه أو التجانس ، إلا أنه توجد اختلافات ذات أهمية خاصة ومغزى كبير ، لقد عثر في حرم ديميتر وكوري في كيريني على أواني أخرى مستوردة من أماكن أخرى من بلاد الإغريق ، ولم نعثر على مثيلاتها في حرم ديميتر وكوري في مدينة توكرة . من أهمها أواني من شرق بلاد اليونان متضمنة تلك ذات الطراز الأوني الشمالي المعروفة باسم (Clazomenien) وأواني (Fikellura) الميليتية ، ومن ناحية أخرى فإنه وجد في توكرة ، عدد كبير من مجموعات الأواني المستوردة من جزر السيكلاديس ، مثل جزيرة ميليتوس وباروس وسيفينوس ، وكذلك أواني أخرى من بويوتيا وشقف من أرجوس لم يعثر عليها في كيريني[1] .

وفي الحقيقة فإن الأواني الفخارية الخاصة بجزر السيكلاديس لا نجدها خارج منطقتها الأصلية إلا نادراً[2] . وجزيرة ثاسوس هي إحدى جزر بحر إيجة التي كانت قد استعمرت من قبل جزيرة باروس حوالي عام 680 ق.م[3] ، وهي أكثر الجزر التي وجدت أوانيها بأعداد كبيرة في توكرة[4] . إن وجود الأواني الخاصة بجزر السيكلاديس في توكرة، دليل قوي على وجود علاقات تجارية مع توكرة .

إن كل الاعتبارات التي أشرنا إليها ، تقودنا إلى الاعتقاد كما يقول شاوس إن شعوب جزر السيكلاديس ، ربما كانوا يمثلون جزءاً من المهاجرين الذين أسسوا توكرة ، مثلهم في ذلك مثل المهاجرين الذين أتوا من لاكونيا[1] .

مما تقدم ، يمكن القول أن برقة لم تلعب أي دور في إنشاء توكرة ، وكذلك الحال بالنسبة لكيريني ، فهي الأخرى لم تكن مسئولة بشكل مباشر عن إنشاء هذه المدينة ، بمعنى أنه يمكننا اعتبار نجاح قيام مستعمرة كيريني بمثابة الحافز القوي الذي أدى إلى

---

[1] *G. p. Schaus, The extra-mural sanctuary of Demeter and Persephone at Cyrene, Libya. Vol. 11: The East Greek, Iland, and Laconian pottery, University Museum Monograph 56, University of Pennsylvania, Philadelphia1985 pp.3-4.*

[1] *Ibid. pp. 106-107.*

[2] *Ibid. p. 107: J. Boardman and J. Hayes, Excavations at Tocra 1963-1965. The archaic deposits I. p.73.*

[3] *M. Cary and J. Boardman, "Thasos" The Oxford Classical Dictionary, 2nd edition 1970, (editor) N.G.L. Hamond &H.H. Scullard, Great Britain, p. 1051.*

[4] *J. Boardman and J. Hayes, Fxcavations at Tocra 1963-1965. The archaic deposits. I. p.73, cf note I.*

[1] *G. P. Schaus, op. cit. p.108.*

تشجيع نزوح مستعمرين جدد نشأت على أيديهم مدينة توكرة ، وعليه فإنه على الأكثر ترجيحاً أن تكون توكرة قد أنشئت من قبل مستعمرين إغريق أتوا من جزر بحر إيجة ، ومنهم من هم من جزيرة ثاموس على وجه الخصوص . كما يبدو واضحاً من خلال هذه الدراسة أن المصادر الأدبية قد لا تتفق مع الشواهد المادية ، وستظل الكلمة الأخيرة دائماً للمعول الأثري .